الموسم

مجلة فصلية مُصوَرة تعنى بالآثار والتراث

العدد الخامس — السنة الثانية 1990

الإمامة

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

مؤسس

أكاديمية الكوفة

هولندة

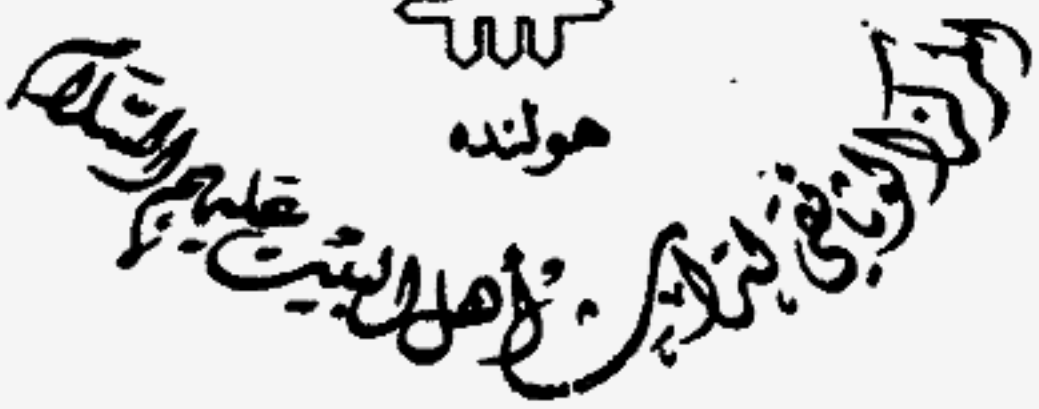
المركز العالمي لدراسات أهل البيت عليهم السلام

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

المراسلات

KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.almawsem.net
www.shiaparlement.com

Shiabooks.net

أول الموسم

في كل عام جديد

الدكتور مصطفى جمال الدين

توطئة :

أقبل العام في ثياب من الغيب رقاقٍ كأنهنّ الظنونُ
تتراءى من خلفها صورُ الناس شخوصاً ، لكنها لا تبينُ
كالستار الرقيق في المسرح الوضّاء يبدي (المكياج) كيف يكونُ
أو كقلب الضعيف تمخض فيه نظراتٍ فتتقي ما يصونُ
وتهادى فاستقبلته قلوبٌ واستطالت لما يضمّ عيونُ
من فتى كل همّه الحبّ واللهو وشيخٍ قد هدّمته السنونُ
وثراءٍ فاقت به سعة الأرض وفقرٍ ضاقت عليه الديونُ
وسرورٍ تعب فيه قلوبٌ ودموعٍ تفضّ فيها جفونُ
ولدى كل واحد من بني الأرض شكاوى كثيرة وشجونُ
إن عاماً يمرّ ، لم يشك فيه الناس ، عامٌ مغفلٌ مجنونُ
وإذا كان في المساواة بالأرزاق وهمٌ ، وخدعةٌ ، وجنونُ
فعزاء القلوب أن يتساوى في الشكاة الغنيُّ والمسكينُ

الشيخ :

فهنا هو الشيخ على ضعفه يهف بالعام- حيث السرى- :
أهلاً باشذانك من قادمٍ هش إليه الكون مستبشرا
لم ير في الناس سوى منكمٍ ما يحمل الهمّ الذي كورّا

فـراح يـرمـيـنـي بـأسـقـامـه كـأنـني أصبحت كـل الـورى
حـتى إذا رقّت لحـالي العـصـا واحـتـمـلـت من همّـي الأكـثرا
ألقى عـلى عـيـنيْ من حـقـده غـشـاوةً تـمـنـعـنـي أن أرى
وهـا أنـا جـئـتـك لا طـالـبـاً رفـداً ، ولا جاهـاً ، ولا منـظرا
لـكـنـني أطـمـع في مـقـلةٍ استـقـبـل الـعـام بـهـا مـبصرا
فـهـل تـراني بـالـغـاً مـنـيـتي أم كـثرى الصحـراء كـلُّ الثرى

الشاب :

وجـاء عـلى إثـره ضـاحـكـاً فتىً طبـع الـفجـر فـيـه سـنـاهْ
يـصـعّـد أنـفـاسَـه في الـعـبـيـر وتـصـدح في الفِ لـحـنٍ خـطاهْ
ويـرسـل أنـغـامـه لاهـيـاً ويـصغي ليـسـمـعَ رجـعَ صـداهْ
يـظن بـأن الـدجى والضـحى يجـيء ويـذهـب طـوعَ صـداهْ
وأن الـنـجـوم عـلى بـعـدهـا ستـدنـو إذا طـاولـتـهـا يـداهْ
طـوى الـعـامَ يـزرع فـيـه المنى ليحـصـد مـا خـاب فـيـه رجـاهْ
فكم من هوىً مات قبل القطاف وكم من فـتـاةٍ تـنـاسـت هـواهْ
وكـم صـاحـب بـاعـه قـلـبـه رخـيـصـاً .. فـخـيـبـه وازدراهْ
ولـكن طـوى الأمسَ في غـدره وآلامـه الـسـود مـا قـد طـواهْ
وأقـبـل عـام جـديـد الهـوى جـديد الأماني .. جـديد الحياهْ
فـقم حـبّـه ضـاحـكـاً نـاسـيـاً مـصـارع قـلـبـك في مـن جفـاهْ
وحـسـب الـفـتى خـبـرةً أنـه تعلّم من هـدم مـا قـد بـنـاهْ

الفلّاح :

ثم جـاء الـفـلاح يـسعى وقـد رفّت عـلى وجـهـه ظـلال الهـمـومِ
يـزفـر الـزفـرة الـطـويـلة كـالـنـار تـلّوى سـعـيرهـا في الهشـيـمِ
وإلى جـانـبـيـه تـلـهـث أطـفـال كـرب الجـراء عـريُ الجـسـومِ
ووراء الـصـغـار أمٌ تـردّت بـبـقـايـا مـن الـدثـار الـقـديـمِ
وهـو يـدعـو : يـا رب ضـاق عن الصـبر إحـتـمـالي ومـلّ مني غـريمي

كـل عـام يمـر والحقـلُ يكسى من حناني ويرتوي من غيومي
فـإذا اصفر ذاب لـوني وغـاضت قـطرات الـدمـا بقلبي الـرحيمِ
وإذا اخضرّ كـدت أنسى من الغبـطة بلوى هـذا الـزمـان اللئيمِ
فـإذا أقبـل الحصـاد وسُرّت زوجـتي وانتـظرت قـرب نـعيـمي
(صـحّ نـومي) ، وطـار حلمي ، وغـاضت غلّتي بـين دائني وزعيمي
كدت أنسى يا ربُّ هل أنا عبد لك .. أم عبد حفنةٍ من همومِ

التاجر :

وأقـل الـتـاجـر مـسـتـكـثـراً ان يسمع العامُ شكـاوى البشرْ
مـا قيمـة الـفـلّاح يصغي إلى حـديثـه وهـو الكـذوب الأشرْ
يسرق مـال الناس في سـاعـةٍ يـرق من شكـواه حتى الحجـرْ
ويـسـتـغـل الـعـطف في غـفـلةٍ من غفلات القلب بين الـذكرْ
حتى إذا (أسلفتـه) مـا احتـسوت كـفّـاي مـالاً وشئـونـا أخـرْ
وآن في الـريـف أوان الجـنى وضـجّ قلبُ الكوخ فيما احتكرْ
أقبـل يشـكـو لي من حـقـله وفلّة المساء .. وسـوء الـثـمـرْ
كـأنـني كـنـت إلـهٌ لـه لا كـاسباً يـربـح فيما إلجـرْ
وهكـذا يا رب ضـاع الـوفـا وإمتـلأت دنيا الـورى بـالعبرْ
وصـوّح المعـروف من حـقـله وظـلّل الـشـوك دروب الـزهـرْ

المعلّم :

وهنـا تفجّـر هـادراً بشـكـاتـه قـلب المعلم يستجيش ويـزفـرُ
مضت السنين تخب في حلباتهـا عجـلى .. وشرطي بينها لا يفـترُ
حتى إذا قـربت لغـايتهـا إنجلت والكـاس يحملها الهجـين الأزورُ
وقنعتُ من دنيـاي أني نـارس لا بـد ينصفه الـزمـان ويقـدرُ
فـإذا جـزاء الناس لي ووفـاؤهم مِـدَحٌ ألوك بهـا وقـولٌ خَـيرُ
فملأت من (كاد المعلّم ..) خاطري حتى تفـايض كأسي المتفجّـرُ
يا قـوم حسبكم المـديح فـإنني منكم على صوغ المدائح أقـدرُ

وأنا الذي صوّرت من هذي الدمى أمجاد ما تهب القرون وتفخرُ
وسكبتُ روحي في الخميل ليرتوي زهر لغيري عطره والمنظرُ
وصنعتم جسداً لأصنع روحه والطين - لولاي - الكثير الأوفرُ

الخاتمة :

وهكذا مرّت شكاوى الورى في مسمع العام كرجع الصدى
ثم مضى يفكر في نفسه : يا نفس ، هل يُصلح ما أفسدا ؟!
هل كان من قبلي ذو حكمةٍ؟ أم مات في عينيه نور الهدى ؟!
تفاوتُ الناس صلاحُ لهم ؟ أم خلقت هذي البرايا سدى ؟!
وهل إذا صيّرت فلاّحهم مزارعاً .. وعَبدهم سيدا
تنقطع الشكاة ؟! أم أنها طبيعة هيهات أن تنفدا ؟!
حتى إذا أسلم أفكارَهُ للحيرة البلهاء مسترشدا
صاح به الزمان : يا سيدي عطّلت سيري فاعطني المقودا
وهكذا مرّت شكاوى الورى في مسمع العام ....
..... وضاع الصدى !!